# التَّقْرِيبُ فِي التَّفْسِير

لقطب الدين محمد بن مسعود بن محمود السِّيرافي الفالي

( ولد سنة : ٦٨٤هـ/ وتوفي بعد سنة : ٧١٢ هـ )

## الجزء الأول

( من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام )


تحقيق وتعليق

الأستاذ الدكتور/ أحمد أحمد غريب

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية

كلية التربية بالوادي الجديد - جامعة أسيوط



وزارة الثقافة

الهيئة العامة لقصور الثقافة

وزارة الثقافة

الهيئة العامة لقصور الثقافة

مطبوعات

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبو المجد
الإشراف العام
صبحى موسى
الإشراف الفنى
د. خالد سرور
المتابعة والتنفيذ
عادل سميح

• التقريب فى التفسير
(الجزء الأول)
• قطب الدين محمد بن مسعود الغالى
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2011م
17× 24 سم
• تصميم الغلاف: د. خالد سرور.
• رقم الإيداع: ١٤٢٣٨/ ٢٠١١
• الترقيم الدولى: 978-977-704-704-3
• المراسلات:
باسم / المشرف العام
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامي - القصر العيني
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947897
البريد الإلكترونى:
elnashr@yahoo.com
التجهيزات والطباعة:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن كتابى من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

# مقدمـــة المحقـــق

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبينا محمـــد الأعزِّ الأكرم، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وبعد؛ فإن تفسير الكشَّاف تفسيرٌ عاليَ القَدْر، رفيع الشَّأن بين تفاسير القرآن الكـــريم، كان كذلك منذ وضَعَه مؤلفه الإمام العلامة أبو القاسم جار الله: محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (المتوفى سنة ٥٣٨هـــ) وإلى يوم الناس هذا.

ولا عجب فقد كان الزمخشري معروفاً بطول باعه في كل علوم العربية نحوهـــا وصـــرفها وغريبها، وبيانها، وأدبها، وأخبارها، وأنسابها؛ فضلاً عما يتطلبه علم التفسير من معرفـــة علـــوم النَّقل والعقل. ولكن تفسير الكشَّاف للزمخشري ـــ كما ذكر العلماء ـــ أصابتْه عينُ كَمَال، لما كان عليه صاحبُه من مذهب الاعتزال، وعليه فقد وُضِعَت التصانيفُ الكثيرة من المختصـــرات والحواشي والملخصات التي حاولت تنقية هذا التفسير من الغُلُو والاعتزال، لتردَّه إلى مذهب أهل السُنَّة والجماعة، وهي تصانيف تشهد للتفسير ومؤلفه بطول الباع وسِعَة الذِّراع.[1]

ومن هذه التصانيف هذا التفسير المسمى: التَّقْرِيْب في التَّفْسير، لمؤلفه: قُطْب الدِّين محمَّد ابن مسعود بن محمود بن أبي الفتح، الفَالي الشَّقَّار السِّيرافي، وهو مخطوط لخَّصَ فيه الكشاف للزمخشري، وأزال عنه اعتزاله، وبعض إطنابه.[2]

---

(١) ذكر كثيراً من هذه التصانيف العلامة: حاجي خليفة في كتابه: كشف الظنون (ج٢/ ١٤٧٥)، عنـــد التعـــرض لتفسير الزمخشري المسمى: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

(٢) ذكر كارل بروكلمان في: تاريخ الأدب العربي، أنه ألفه سنة: ٦٩٨هـــ، وانظر ترجمتـــه في: طبقـــات الشـــافعية الكبرى: ٤٠١/٩، وكشف الظنون ٤٦١/١، ١٤٨١/٢، وطبقات المفسرين للأدنوي ٣٠٣، وهديـــة العـــارفين ١٤٢/٢، وتاريخ الأدب العربي ٢٢٢/٥، والأعلام للزركلي ٩٦/٧، ومعجم المفسرين ٦٣٦/٢، والفهرس الشامل (التفسير وعلومـــه) ٣٥٩، وتكرر ذكره في الفهرس الشامل ص: ٨٧٥ ضمن المؤلفين المجهولي الوفاة بعنوان: التقريب، ونسب للفـــاكي، وهـــي نسبة مصحفة عن: الفالي، وانظر: فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم، إعداد: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المجلد الثاني، ص: ٥٦١.

وقد عاش صاحب هذا المصنف ـــ رحمه الله وغفر له ـــ في الفترة ما بين حوالي: (٦٨٤ هـ/١٢٨٥م) إلى أن توفي بعد (٧١٢ هـ/ ١٣١٢م). واشتهر بعلم النحو، وله فيه مصنفه المعروف بـ: شَرْح اللُّبَاب في علم الإعراب للإسفراييني.[١] وهو سُنِي شافعي المذهب، على المدرسة البَصْرية في النحو.[٢]

وهو فارسي الجنس، نشأ بمنطقة (سِيْرَاف) من بلاد فارس، جنوب غرب إيران المواجهة لسلطنة عمان الحالية على الخليج العربي. وقد ذكر عنها صاحب صبح الأعشى (ج٤ / ٣٤٧) أنها بلدة على البحر واقعة في الإقليم الثالث من الإقاليم السبعة لفارس ... وهي أعظم فَرْضَة لفَارس وليس لها زَرْعٌ ولا ضَرْع بل هي مدينةُ حَطٍّ وإقلاعٍ للمراكب، وهي مدينة آهلة، ولهم عناية بالبنيان، حتى إن الرجل من التجار لَينفِقُ في عمارة داره ثلاثين ألف دينار وليس حولها بساتين ولا أشجار وبناؤهم بالسَّاج والخشب يحمل إليهم من بلاد الزنج وهي شديدة الحر.

ويذكر صاحب معجم البلدان (ج٣/ ٢٩٤) أن بين (سِيْرَاف) و(البَصْرة) إذا طَابَ الهواء سبعة أيام. ولـ(سِيْرَاف) شهرتها البحرية منذ القرن السادس الميلادي. وقد بلغت عصرها الذهبي في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين). وذلك بعد أن تحولت التجارة العالمية من البحر الأحمر إلى الخليج العربي والعراق، حينها أصبحت هذه المدينة من أهم مدن الشرق التجارية.

وكانت المنطقة التي نشأ بها تستخدم الفارسية كما تتعامل مع باقي أنحاء الدولة الإسلامية بالعربية، ووالدُهُ كما ذكر صاحب تاج العروس هو العلامة: صَفِي الدين مسعود المفسِّر مات سنة (٦٧٨هـ) و(فَال) التي ينسب إليها أيضاً هي بلدة في آخر نواحي (سِيْرَاف) من جهة الجنوب، وهي بين شيراز وهرمز، لها قلعة حصينة على الخليج وهي بلدة

---

(١) تم تحقيق هذا المصنف في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، بالمملكة العربية السعودية.

(٢) راجع ذلك في تفسير الآية الرابعة من سورة النور، والآية: ١٣٢ من سورة الأعراف في هذا التفسير المحقق.

كثيرة الفواكه.[1]

أما عن تفسيره: **التَّقْرِيْب في التَّفسير**؛ فقد ذكر صاحب كشف الظنون أنه وضعه على تفسير الكشاف للزمخشري وأتمه في التاسع من شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة (٦٩٨هـ) وأزال اعتزالَه.[2] وبعضَ إطْنابه، فهَذَّبَ ونقَّح، وضَمَّ إلى مواضع الانغلاق (أي في الكشاف) حلاً وبياناً، وهو : كتاب صغير الحجم وجيز النظم، مشتملٌ على مَحْض الأهَمِّ من (الكشاف) مع زيادات شريفة.

وذكر الأدرنوي في طبقات المفسرين (ج١ / ٣٠٣) أن هذا العالِم الفاضل قد اختصر تفسير الكشاف اختصاراً جيداً وسماه: تقريب التفسير.[3] وهو مؤلف جليل أوله: الحمد لله الذي جعل كتابه الكريم للعلوم مفتاحاً للسرور... إلى آخره. قد أزال اعتزاله ونقَّحَه وهذَّبه وضَمَّ إليه فوايد كثيرة، وهو وإن كان صغير الحجم ولكنه وجيز النظم، مشتمل على الأهَمِّ من الكشاف، وزاد عليه زيادات نافعة جليلة، ولذلك اعتبره جُلُّ الفضلاء، وتَلَقَّوه بالقبول.

وقد أُهْدِيَ إليَّ هذا المخطوط أثناء زيارتي إلى المملكة العربية السعودية، أهداهُ إليَّ أخٌ كريم هو الدكتور/ صالح الناصر، يسكن بمدينة الرياض، ويعمل بالجامعة الإسلامية، وكان ذلك في حوالي عام (١٩٩٥م) أثناء تجهيزي لدرجة الدكتوراه، وحملته معي إلى مصر وظل مخطوطاً حتى شرعت في تحقيقه في عام (٢٠٠٧م) وفرغت منه بتوفيق الله في عام (٢٠١١م).

---

(١) انظر: تاج العروس للزبيدي (ج١ / ٧٤٢٢)

(٢) لمعرفة بعض ما ذكره المولف لتنقية الاعتزال من الكشاف انظر: التقريب في التفسير، عند تفسير قوله تعالى: (لا تدركه الأبصار) [الأنعام:١٠٣] وعند تفسير الآيات:[ ١٤٨، و١٤٩،و١٥٨ من سورة الأنعام] وقوله تعالى: (سبحانك تبت إليك) [الأعراف: ١٤٣]. و وقوله تعالى: (ولكن الله رمى) [الأنفال: ١٧] وقوله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) [يونس: ٢٦] وغيره مواضع لا تخفى.

(٣) نص عليه صاحب التقريب بأن اسمه: التَّقْرِيْب في التَّفْسير، وليس : تَّقْرِيْب التَّفْسير.

## وصف المخطوط

المخطوط كامل الصفحات، وهو مشرقيُّ الخط، مكون من ثلاث مئة وثمان وثمانين صحيفة، في كل صحيفة ورقتان، فهو ليس صغير الحجم كما ذُكِر، على الصحيفة الأولى منه عنوان الخطوط، وهي صحيفة كتبت بمعرفة دار المخطوطات المصرية، فيها الرقم أو الفن: (تفسير ٦٧). واسم المؤلف: محمد بن محمود السيرافي، قطب الدين، (كان حياً ٧١٢ هـ) ومكتوب عليها: أوله: بعد البسملة: وبه نستعين؛ الحمدُ لله الذي جعل كتابه الكريم مفتاحاً .. إلخ. تاريخ النسخ: ١٢٧١هـ. وعدد الأوراق: ٤٠٤ ورقة. المقاس:٢٦ في ١٩. ومكتوب على الصحيفة ملاحظة: المخطوط هو مختصر تفسير الكشاف.

أما الصحيفتان الثانية والثالثة فمكتوب عليهما: فهرست التقريب في التفسير، مختصر تفسير الكشاف للعلامة التالي (يقصد: الفالي) نفعنا الله به، وبه سور القرآن من بداية سورة الفاتحة حتى سورة الناس.

أما الصحيفة الرابعة فمكتوب عليها عنوان التفسير، ومن بداية الصحيفة الخامسة زخرفة حتى ثلث الصفحة اليمنى ثم مقدمة التفسير : بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين؛ الحمد لله الذي جعل كتابه الكريم مفتاحاً للسرور، وخطابه العظيم نجاحاً للأمور .... ونهايتها: وهو بتحقيق الآمال كفيل. ثم بداية سورة الفاتحة، في الصفحة اليسرى.

وعلى الصحيفة الأخيرة سورة الإخلاص في الصفحة اليمنى وسورتا الفلق والناس في الصفحة اليسرى. وفي نهاية تفسير سورة الناس قوله: تمَّ الكتاب بعون الملك الوهَّاب وكان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة المبارك، الموافق: عشرين من شهر ربيع الأول، سنة واحد وسبعين بعد المئتين والألف من هجرة من له الشَّرَف، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والخط واضح في الأغلب الأعم، وكان إذا التبس عليَّ شيء، أو كان الكلام ناقصاً غير واضح، أعْرِضُه على تفسير الكشاف نفسه. وقد أخذ ذلك مني جهداً كبيراً خاصة في ضبط الأشعار والأمثال وهي كثيرة.

وقد حاولت ـــ جهدي ـــ توثيق الأحاديث النبوية من متون الحديث، وقمت بتوثيق الأشعار ومنها أبيات لم يتنبَّه إليها كثيرٌ من شارحي الكشاف، وضبطتها. ووثقت أقوال العرب، ومصطلحات علوم البلاغة في المخطوط، وهي كثيرة.

واللهَ أسألُ أن يغفر لي ما وقعت فيه عند إخراجه من زلل أو هفوات، وأن يجعله علماً ينتفع به، وأن يجعل فضله الممتد في موازين حسناتي، وأن يرفع بالقرآن شأن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، إنه سميع قريب مجيب.

**محققه: أ.د. أحمد غريب. المرج. القاهرة**

في يوم الاثنين؛ ٢٧ صفر ١٤٣٢هـ/ الموافق: ٣١ يناير ٢٠١١م

# التقريب في التفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

**وبـــه نســـتعين**

الحمد لله الذي جعل كتابه الكريم مفتاحاً للسرور، وخطابه العظـيم نجاحـاً للأمـور، وكلماته التامات ضياء في الدَّيجور، وآياته البيِّنات شفَاءً لما في الصُّدُور، وأرسَلَ رَسُولَه المؤيَّد بالآيات الطاهرة المطهَّرة، وبالمعجزات القاهرة؛ محمداً المبعوث بالرفْعَة والعَـلاء، المتصـف باللِّواء من رَبِّ السماء، صَلَّى الله علية وعلى آله مصابيح الظُّلَم، ومفاتيح الغُمَم، الموسُومين برفْعَة الدَّرجات، الهادين إلى سُبُل النَّجَاة، فَعَرضَ ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ مُحْكَم كتابَه على العَرَبِ العَاربَة، فَوُجدَت طبَقَاتُهُم عن مُعَارَضَة أقْصَرِه هَاربـة. [1] فإنـه لم يمكنـهم معارضته، فيَا لَهُ من مُعْجِز وَاف، وإن أمَكَنهُم فلم يَأتُوا بها مع تَهالُكِهم علـى التكـذيب فذلك كاف. أمّا بعد:

فإن كتاب الكشاف بيَّض الله غُرَّة مُصنِّفه، وصَبَّ سِجَال الرحمة على مؤلفـه، تفسـيرٌ لا يَخْفَى مِقْدَاره، ولا يُشَقُّ غُباره، عجَائبُهُ كثيرة، وغرائبُه غزيرة، وقد اشتمل على دقائق شَـريفَة، وحقائقَ لطيفة، يعترف بنفاسته البَادي والحاضِر، ولا يتفطَّنُ لدَرْكِ حقائقه كُلُّ نَـاظِر، مبتـدعُ عباراتٍ فائقة، ومخترعُ تقريب التفسير استعارات رائقة، مدرج المعاني الدقيقة، تحـت ألفاظـه وأقواله:

**مَاذَا أقُولُ وكُلُّ مَا أنَا قَائِلٌ ... فِي وَصْفِ جَودَتِه أقَلُّ خِصَالِه.** [2]

لكنه مع اعتلائه لغوارب التحقيق، واحتوائه على نوادر التدقيق، أصابته عـين كمـال، لغلوه في الاعتزال، وأيضاً قد تشغل عذوبة إطنابه الذهن عن مقصود التفسير، وتَحُوْلُ ملاحةُ انتشائه دون الوقوف على خلاصة التقرير، وتغرق الأفكار في بحار عباراته الفصـيحة، ولا تنتهي إلى ساحل إشاراته المليحة.

---

(١) يريد معارضة السور القصار مثل سورة الكوثر أو العصر.

(٢) البيت من [الكامل] وقد صدق في وصفه.

فالتَمَسَ مني جَمْعٌ من الرُّفَقَاء، بل طَائفةٌ من العُظَماء، أنْ أُوْجِـزَ عباراتـه، وأُخَلِّـصَ إشَاراته، وأصَفِّي نقاوته، وأنتقي شَفَاوته، وأقرِّب معناهُ للطالبين تقريباً، وأهـذِّب عبارتـه للراغبين تهذيباً، وأن أضمَّ إلى مواضع الانغلاق حَلاًّ وإتقاناً، بحيث يكون ـــ إن شاء الله ـــ إتحافاً وتبياناً.

فاسْتَعفَيْتُ عن التزَام هذه المطالب عَلَى أنها مهمَّة، واعتذرت بأنها تتوقف على حصـول مُقَدِّمَات جمَّة؛ من خاطر وقَّاد، وذهن حَادّ، واستحضار لفنون من العلوم المشهورة، وفهـم لدقائق الكتاب ومسائله المذخورة، ولابدَّ من أمر هو للبال وَحْدَهُ رفاهيةُ حَالٍ قلَّما يتيسَّـر، بذلك نعَّم الله خلقه بصروف بال فهي النعمة العظمى لمن كان يتكثَّر، فلم يقبلـوا معـاذير الإحْجَام، وقد الحُّوا عليَّ التكليفَ والإلزام.

فاستخرت الله تعالى في تقريب هذا المراد، فإنَّه الهادي إلى سـبيل الرَّشَـاد، وسميتـه: **التَّقْرِيْب في التفسير**، ومن الله التوفيق والتيسير، وحسْبُنَا اللهُ ونِعْم الوكيل، وهو بتحقيـق الآمال كَفِيل.

# سـورة الفاتحـة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾

كونها مكية أو مدنية، لأنها نزلت بمكة مرَّة وبالمدينة أُخْرَى، مذهب الشافعي وقرَّاء مكة والكوفة وفقاؤهما أنَّ التسميةَ آيةٌ من الفاتحة ومن كُلِّ سُورَة، ولذلك يجهرون بها، لما أثْبَتَها السلف مع توصيتهم بتجريد القرآن حتى لم يُثْبِتُوا: (آمين). ومذهبُ أبي حنيفة وقُرَّاء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤهما على أنها ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها، وإنما تُكْتَبُ للفَصْل والتبرُّك، والباء متعلق باقْرأ مُضْمَراً.

﴿بِسْمِ اللهِ﴾ ومن يبدأ بـ﴿بِسْمِ اللهِ﴾ يُضْمِر ما جَعَلَها مبتدأً له كما في الدعاء للمُعْرِس: بالرَّفَأ والبنين، وباليُمْن والبركة، ويُقَدَّرُ المحذوف متأخراً أي تقديم اسم الله تعالى، إذ كانوا يقولون: باسْم اللاتِ والعُزَّى، وإنما قَدَّمَ الفِعْل في: اقْرَأ، لأنه أول سورة نزلت، وكان الأمر بالقراءة أهَمُّ، أو يتعلق بـ: اقْرَأ بعد الأول طلب إحداث القراءة، والثاني استئناف، جواباً لقوله: كيف أقرأ ؟.

والباء إما للآلة نحو: كَتَبْتُ بالقَلَم، لأن فعلاً لا يُصَدَّر باسم الله كلا فِعْل شَرعاً لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (**كُلُّ أمْرٍ لا يُبْدَأُ فيه باسْمِ الله فهو أبْتَر**)[1] وإما للمصاحبة كـ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]. أي ملتبساً به اقْرَأ، وهذا أحْسَن، والموجود حسًّا في الأول كالمعدوم، وهو تعليم لعباده كيف يتبركون باسمه ويحمدونه، وما جاء من حروف

---

(١) الحديث في مسند أحمد، [الحديث: ٨٦٩٧] مسند أبي هريرة، وسنن النسائي عن الزهري، باب: ما يستحب من الكلام عند الحاجة، وضعَّفه الألباني. والأبتر: مقطوع الخير.

المعاني على حرف واحد فحَقُّهُ الفتح كواو العَطْف، وإنما لم تُفْتَح لامُ الحمد إضافةً للفصل بينهما وبين لام الابتداء لو قلت: إنَّ هَذَا لَزَيْدٌ.

وأما الباء فلملازمة الجرِّ المناسبِ للكسرة، والحرفية المفضية لعدم الحركة والكسرة لقلَّته أقربُ إلى العَدَم، والاسم من العَشَرة المبنيَّة أوائلها على السكون، فإذا ابتدئ به زِيْدَ همزةً لئلا يقع الابتداء بالساكن، ومنهم من يحرك الساكن فتقول: سِمُ، وسُمُ، قال: (١)

**باسْمِ الذي في كُلِّ سُورَةٍ سِمُــهْ** .....

وأصله: سَمَو، بدليل أسْمَاء وسَمَّى وسميته من السُّمُوّ، لأن التسمية رَفْعٌ للمسمى إلى الأذهان، ومنه قيل للقب: النَّبْز، من النَّبْز بمعنى النَّبر وهو رَفْع الصوت، والنَّبْز القِشْرة الأعلى للنخلة، وحذفت الألف من الخطِّ هنا لكثرة الاستعمال، وأُثْبِتَت في: باسْم رَبِّك، إتباعاً لوضع الخطِّ، وقالوا: طُوِّلت الباء تعويضاً عن الألف.

﴿اللهِ﴾ أصله: الإله، كالنَّاس، أصله الأُنَاس، فعُوِّض عن الهمزة حرف التعريف، ولذلك قطع الهمزة في: يالله، والإله يقع على كل معبود، والله مُختَصٌّ بالمعبود الحق، وهو غير صفة، إذ لا يقال: الشَّيء الله، ولأنه لو جُعل أيضاً صفة لم يبق لصفاته اسم يجري عليه وهو مُحال، وفي استحالة اللازم بل وفي الملازمة نَظَر. واختلف في أنه عَربيٌّ أو سُرْياني، غير مشْتَق أو مُشْتَق من: أَلَهَ، أي: عُبد، أو فزع أو تحيَّر أو سَكَن إلى الشيء أو ثَبَت، أو من: لاه، أي: احتجَب أو ارتفع أو ترفَّع، وتفخيم لامه سُنَّة.

---

(١) من الرجز المشطور، وقد نسبه أبو زيد في نوادره إلى رجل من كلب، وأورد قبله:

**أرسَلَ فيها بَازِلاً يُقَرِّمُه ... فهُوَ بها يَنْحُو طَرِيقاً يعْلَمُه**

والضمير في (أرسل) يعود إلى الراعي، والضمير من (فيها) يعود إلى الإبل. والبازل: البعير الذي انشق نابه، إذا كان في السنة التاسعة. ويُقَرِّمُه: يمنعه عن الاستعمال ليتقوى للفحلة، أي الضِّرَاب. والضمير في (فَهُو) يعود الى البازل وفي (بها) يعود إلى الإبل. ومعنى ينْحُو: يقْصِد، والجارُّ في قوله: (باسْم) من بيت الشاهد يتعلق بـ: أرْسَل، والمعنى: أرْسَل هذا الراعي باسم الله الذي يذكر اسمه في كل سورة؛ هذا الفحل في هذه الإبل للضراب، فهو يقصد في ضرابها الطريق التي تعودها. والاستشهاد بالبيت على أنه قد جاء في اسم: سِم، من غير همزة وصل، وقد رويت كلمة (سُمُه) في هذا البيت بضم السين وكسرها كما ذكره ابن الأنباري في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف) وقال الفراء: بعض قيس يقولون: سِمُ، يريدون: اسمه، وبعض قضاعة يقولون: سُمُه، أنشدني بعضهم:

**وعَامُنَا أعجَبَنَا مُقَدَّمُه ... يُدْعَى أبا السَّمْحِ وقِرْضَابٍ سِمُه**

والقِرضَاب: القَطَّاع، يقال: سَيفٌ قِرْضَاب.

﴿الرَّحْمَن﴾ فَعْلانٌ من: رَحِمَ، و﴿الرَّحِيْم﴾ فَعِيْلٌ منه، والرَّحْمَن أبلغ لقولهم: رَحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا. قالوا: الزيادة في البناء لزيادة المعنى، قال الزجاج: الغَضْبان: ممتلئ غَضباً، وهو من الصفات الغالبة كـ: الصَّعْق. لم يستعمل في غير اسم الله تعالى إلاّ تعنتاً كـ: رَحمَان اليمامة. وامتناع صرف رحمان ليس لانتفاء فَعْلانَة، كما لم يكن صَرفُه لانتفاء فَعْلى؛ لأن انتفاءهما لعارض وهو اختصاصه بالله، فلم يعتبر، بل يرجع إلى ما قبل العَارِض، وهو فَعَا من فَنَا، على إخوانه تَبًا، فيمنع من الصرف. ووصفه تعالى بالرحمة، ومعناها العطف ومنه الرحيم، إطلاقٌ للسبب على المسبب، لأن المَلِك إذا عطف على رعيته أنعم عليهم، وقدَّم أعلى الوصفين والقياس تقديم أدناهما كـ: جَوَادٌ فَيَّاض؛ لأن ذلك القياس فيما كان الثاني من جنس الأول وزيادة فيه. والرَّحمن يتناولُ جَلائل النعم وأصولها، والرَّحيم دقائقها وفروعها، فلم يكن الثاني زيادة في الأول بل كان من جنس آخره.

﴿الْحَمْدُ للّهِ﴾ والحمدُ والمدحُ أخوَان، وهو الثَّناء على الجميل من نعمة وغيرها، والشكر على النعمة خاصة، وهو بالقلب واللسان والجوارح، قال: (١)

أَفَادَتْكُمُ النّعْمَاءُ مِنّي ثَلاثَةً: يَدِي، ولِسَانِي، وَالضَّميرَ المُحَجَّبَا

والحمدُ باللسان وحْدَه، ويقابلُ الحمدَ الذَمُّ، والشكرَ الكُفْرانُ. والحمدُ: مبتدأ، وخبره: لله. وقرئ بالنصب وهو الأصل، لكن استعمل فعله معه كالشريعة المنسوخة كـ: شُكراً وعَجَبًا، وعدل إلى الرفع للثبات لما في الفعل من التجدد لدلالته على الأزمنة، ولذلك كانت تحية إبراهيم ــ عليه السلام ــ أحسن في: ﴿قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌ﴾[هود: ٦٩]

والمعنى: نحمده حمداً، كقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ، لأنه بيان لحمدهم، واللام لتعريف الجنس، والاستغراق وهْمٌ. وقرئ بكسر الدَّال لإتباعها اللام، وبضمها إتباعاً للدال، وإتباع البنائية

(١) البيت من [الطويل]، و لم أقف على قائله، والشاهد فيه أن الحمد يكون على النعمة وغيرها، أما الشُكْرُ فَعَلَى النِّعْمَةِ خَاصَّةً، وَيَكُونُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، كما في هذا البيت، الذي يخاطب فيه المنعمين عليه بأنه شكرهم بيده ولسانه وقلبه الذي يعنيه قوله: (والضمير المحجبا) وقيل: الشكر ثلاث منازل: ضمير القلب، ونشر اللسان، ومكافأة اليد. وفي الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: الحمد أعم مطلقاً، لأنه يعم النعمة وغيرها، وأخص مورداً إذ هو باللسان فقط، والشكر بالعكس، إذ متعلقه النعمة فقط، ومورده اللسان وغيره.

للإعرابية الدالة على معنى أقوى، وإنما جاز الإتباع في كلمتين لكثرة استعمالها تبعاً كما في كلمة: كـ: مُنْحَدَر الجبل ومغيره. الرب المالك، ربَّه يربُّه فهو ربٌّ، ووصف بالمصدر للمبالغة، ولا يطلق على غيره إلا مضافاً كـ ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠]. وقرئ بالنصب على المدح، وإنما دلَّ عليه الحمد، أي: نحمدُ اللهَ ربَّ العالمين.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ العالَم: اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين، أو لما علم به الخالق، وجُمع ليشمل كل جنس مما سُمِّي به، وإنما سَاغ جمعُهُ بالواو والنون مع أنه ليس صفة العُقَلاء ولا ما في حكمهما من الأعلام التي إنما تجمع بتصييرها صفة وتنكيرها، وتأويل كونها مسماة بكذا لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على العِلْم، وفيه نظر؛ إذ دلالتها عليه ليست صفة العُقَلاء، إذ الجماد يعلم به.

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قرئ: ﴿مَلِك﴾، و﴿مَالِك﴾، و﴿مَلْك﴾ بتسكين اللام، و﴿مَلَكَ﴾، بلفظ الماضي ونصب اليوم، و﴿مَالِكَ﴾ و﴿مَلْكَ﴾ بنصبهما على المدح، و﴿مَالِكُ﴾ بالرفع، و﴿مَلِك﴾ هو الاختيار لأنه قراءة أهل الحرمين، ولقوله:﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[غافر: ١٦ ] و﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٢]. ولعموم البسطة في المُلك وخصوصها في المِلْك. والدِّين: الجزاء، ومنه: (**كَمَا تَدِينُ تُدَانُ**) [1]. وهو إضافة اسم الفاعل إلى الظرف

---

(١) هذا مثل من أمثلة العرب، ولعل أول من قاله خويلد بن نوفل الكلابي، قاله للحارث بن أبي شمر الغساني وكان قد اغتصبه ابنته، حين خاطبه بقوله: [الكامل]

**واعْلَمْ وأيقِنْ أنّ مُلكَكَ زَائِلٌ ... واعْلَمْ بأنّ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ**

وذكر الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة قال: قال أبو الدرداء : (**البِرُّ لا يَبْلَى والإثم لا يُنْسَى، والدَّيَّانُ لا ينام، فكُن كما شئت كَمَا تَدِينُ تُدَانُ**) وهو صحيح لغيره موقوف [الحديث:٧٧٣] ورواه مسلم في صحيحه في كتاب المغازي، ورواه النسائي في السير. والبيهقي في كتاب الزهد الكبير [الحديث: ٧١٨] عن أيوب، عن أبي قلابة يرفعه إلى الرسول ﷺ وهو صحيح مرسل. وذكر علاء الدين الهندي في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، قوله: مكتوب في الإنجيل: كَمَا تَدِينُ تُدَانُ. وبالكَيْل الذي تَكِيْل تُكْتال. [الحديث: ٤٣٠٣١] . وذكره الإمام العجلوني في: كشف الخفاء [الحديث: ١٩٩٦] وقال في إسناده: ضعيف. وذكره أبو حاتم الرازي في كتاب الزهد [الحديث: ٩٣] عن مالك بن دينار ، قال: مكتوبٌ في التوراة: «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وكما تَزرعُ تحصُد». ولعله من المأثورات.

اتساعاً نحو:[1]

يَا سَارِقَ الليلةِ أهْلَ الدَّار

ومَعناهُ على الظرفية أي: مَالِكُ الأمْرِ فيه، وإنما سَاغَ وقُوعُه صفةً للمعرفة؛ لأن إضافة اسم الفاعل إنما تكون غير حقيقية إذا أُريد به الحال أو الاستقبال لكونه في تقدير الانفصال، والمراد هنا الزمان المستمر أو الماضي كقراءة: ﴿مَلَكَ﴾ على المضي، وهذه الأوصاف المجراة عليه بعد قوله: الحمد لله، دليل على أنها المقتضية لاختصاص الحمد به.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (إيَّا) ضمير منفصل للمنصوب، ولا محلَّ للواحقه من الإعراب كالكاف في ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ [الإسراء: ٦]. وشذَّ: (إذا بَلَغَ الرَّجُلُ السِّتِينَ فإيَّاهُ وإيَّا الشَّوَابُ)[2]. وتقديم المفعول لقصد الاختصاص، أي: نَخُصُّكَ بالعبادة ونطلُبُ المعونة، وقرئ: ﴿أَيَاكَ﴾ بتخفيف الياء وفتح الهمزة، والتشديد، وبقلب الهمزة هَاءً.

والعبادة أقصى غاية الخضوع، فلم تستعمل إلا لمولى أعظم النعم وهو الله تعالى، وعَدَل عن الغيبة إلى الخطاب وهو صيغة الالتفات. وقد يكون بعكسه، ومن الغيبة إلى التكلم لافتنانهم في الكلام، وأن النقل من أُسْلُوب إلى أُسْلُوب أحسن تَطْرِيَةً لنشاط السامع. ولمواقعه فوائد، وفائدته هنا كونه أدل على أن العبادة له، وقرنت العبادة بالاستعانة جمعاً بين الحاجة ووسيلتها، وقدمت على الاستعانة لأن تقديم الوسيلة أهَمّ، والاستعانة مطلقة، والأحسن أن

---

(١) من [الرجز] وقد أنشده سيبويه في الكتاب، دون عزو، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة من شواهد خزانة الأدب للبغدادي. والمعنى: يا سارقاً في الليلة المعينة أهلَ الدار، فأضيف الوصف إلى الظرف بعد حذف حرف الجر (في). وأهل الدار منصوب بـ(سارق) لاعتماده على حرف النداء، كقولك: يا ضارباً زيداً، ويا طالعاً جبلاً. وتحقيقه: أن النداء يناسب الذات، فاقتضى تقدير الموصوف، أي: يا شخصاً ضارباً. على أنه قد يتوسع في الظروف المنصرفة فيضاف إليها المصدر والصفة المشتقة منه، فإن (الليل) ظرف متصرّف، وقد أضيف إليه سارق وهو وصف. وقال سيبويه: أضاف (سَارِقَ) إلى (الليلةِ) ونصب (أهلَ).

(٢) هو قولٌ حكاه الخليل عن بعض العرب، والشَّوَاب: الشَّابات الجميلات الأبكار، والتقدير: فَلْيَحْذَرْ الزواج من الشَّواب، وفيه شذوذان أحدهما: اجتماع حذف الفعل وحذف حرف الأمر. والثاني: إقامة الضمير وهو (إيَّا) مُقَامَ الظاهر وهو الأنفس، لأن المستحق للإضافة إلى الأسماء الظاهرة إنما هو المظهر لا المضمر. ويروى: (فإيَّاهُ وإيَّا السَّوءَات) جمع سَوأة، وهي الخصلة القبيحة.

تراد على أداء العبادة ليأخذ بعض الكلام بحُجْزَة بعض. وقرئ:(نسْتَعين) بكسر النون.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هَدى: يتعدى باللام أو إلى فعومل هنا معاملة: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾ [الأعراف: ١٥٥] والمعنى: طلب زيادة الهدى لأنهم مهتدون. وعن عليٍّ وأُبيٍّ ﷺ : اهْدِنَا: ثَبِّتْنا. وقرئ: ﴿أَرْشِدْنَا﴾.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ السِّراط: الجَادَّة، لأنها تسْترط السَّابلة إذا سَلَكُوها، أي: تَبْلَعُهُم، فَقُلِبَت صَاداً للطاء كـ﴿مُصَيْطِر﴾. وقد تُشَمُّ الصَّادُ صَوتَ الزاي، وقرئ بهن، وفُصْحَاهن إخْلاصُ الصَّاد وهي لغة قريش، والثابتة في الإمام، والمراد طريق الحق وهو ملة الإسلام، ويُذَكَّر ويؤنَّث لأنه جَادَّةٌ ومسلك صراط بدل من الصِّراط، وفائدته التوكيد للتكرير وللتفصيل بعد الإجمال، و﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هم المؤمنون، وأطلق الإنْعَام ليشمل كل نعمة، إذ نعمة الإسلام تشمل كل نعمة، وعن ابن عباس: هم أصحاب موسى قبل أن يغيروا ويقتلوا الأنبياء.

وقرئ: ﴿مَنْ أَنْعَمْتَ﴾ فـ﴿غَيْرِ﴾ بدل من ﴿الَّذِينَ﴾. أي المنْعَم عليهم، هم السَّالمون من الغضب والضلال، أو صفة، أي جمعوا بين النعمة والسَّلامة منهما، وإنما تصف المعرفة بغير وهو لا يتعرف وإن أُضيف إلى المعارف، لأن الذين أنْعَمْت عليهم لا توقيتَ فيه، أو لأن خلاف المنعم عليهم معلوم فلا إيهام فيه. وقرئ بالنصب على الحال من الضمير في عليهم والعامل ﴿أَنْعَمْتَ﴾ وقيل: المغْضُوب عليهم: اليهود، والضَّالون: النصارى، لقوله تعالى فيهما: ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٦٠] وقوله:﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ والمراد بالغضب مُسبِّبه وهو إرادة الانتقام، و﴿عَلَيْهِمْ﴾ الأولى مفعول، والثانية فاعل، وجاء ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾ بمعنى النفي في ﴿غَيْرِ﴾، أي: لا المغضوب، ومن ثم جَاز: أنا زيداً غير ضَارب، مع امتناع: مثل ضَارب، لأنه بمنزلة: لا ضَارب، وقرئ: ﴿غَيْرِ الضَّالِّيْن﴾ ﴿وَلا الضَّأْلِّيْن﴾ بالهمز، جَدَّاً في الهرب عن التقاء الساكنين كـ: دَأَبَّة.[1]

---

(١) إذا وقعت الألف قبل الحرف المشدد نحو دابَّة وابْيَاضّ، فمن العرب من يبدلها همزة، وقد قاس ذلك النحويون ومنهم من لم يقسه.

﴿آمِيْن﴾ اسْمُ فِعْل. أي استَجِب، وفسَّرَهُ الرَّسُول بـ افْعَل، وفيه لغتان: مَدُّ ألفه وقَصْرها، وليس من القرآن، إذْ لم تُثْبَت في المصاحف، ويجهر بها عندنا. [1] خِلافاً لأبي حنيفة، وعن الحسن: لا يقولها الإمام لأنه الدَّاعي. والله أعلم.

(١) يريد عند الشافعية، لأنه شافعي المذهب.

# سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾

﴿الم﴾ اعْلَم أن مما يُتَهَجَّى بها أسماءٌ مسمياتها الحروف التي منها رُكِّبت الكَلِم، فصار ضاد اسمٌ لضَه من: ضرب إذا تهجيته، وقد رُوعِيَت لطيفة بتصدير كل اسم منها بمسماه دلالة عليه إلا الألف فإنهم استعاروا الهمزة مكانها لسكونها، ونظير البَسْمَلَة والحسْبَلَة والسَّبْحَلَة.

وهي كسائر الأسماء أغْفَال عن سِمَة الإعراب ما لم تَلِهَا العوامل، وإنما قضي باسميتها لدلالتها على معاني في أنْفُسِها، ولأنها منصرف فيها بالتعريف والإسناد والوصف وغيرها، ولأنه قال الخليل لأصحابه: كيف ينطقون بالكاف من (لَكَ) فقالوا: كَاف، فقال: إنما جئتم بالاسم و لم تلفظوا الحرف، أقول: كَـه. ولقول أبي علي في الحُجَّة: إنهم أمَالُوا ياءً في النداء وهو حرف، فلأن يميلُوا الاسم الذي هو (يا) من (ياسين) أجْدَر.

فقول المتقدمين: إنها حُروفٌ تَسَامحٌ كما سَمُّوا الظروف حروفاً، معبرين بالحروف عن الكلمة وهي معربة، وإنما سُكِّنَت لفقد التَّركيب، ولو كان سكونها للبناء لا الوقف لما جمع بين سَاكنين في: صَاد، والسبب في أن قَصُرتْ متهجَّاة ومُدَّت حين مَسَّها الإعراب أن التَّهجِّي خليقٌ بالأخَف لكثرة استعمالها فيه، وفارقت إذ قَصُرتْ حرفاً ومُدَّت اسماً بدليل اسميتها، وفي فواتح السور أوجه.

والأكثر على أنها أسماء للسور، وهي إما أن لا يتأتى فيه إعراب نحو: كهيعص، وهو محكي ليس إلا وإما أن يتأتى، وهو إما اسم فَرد كـ: صَاد، أو اسماً على زنة مفرد كـ: